مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 24 عدد: 52 السنة: 2020

المقاصد البلاغية لأسلوب (الالتفات) في الخطاب القرآنيّ

The rhetorical purposes of the (turning) method in the Qur'anic discourse

نجوى مغاوي[1]

جامعة "امحمد بوقرّة " بومرداس

n.meghaoui@univ-boumerdes.dz

تاريخ الوصول 2020/04/20 القبول 2020/07/30 النشر على الخط 2020/09/15

Received 20/04/2020 Accepted 30/07/2020.Published online 15/09/2020

ملخّص:

يعتبر (الالتفات) ظاهرة بلاغية متأصّلة في التراث العربيّ شعرا ونثرا، كما أنّه من أكثر الأساليب البلاغية حضورا في الخطابات القرآنية وهو ظاهرة تقوم على أسلوب المخالفة بين عناصر الكلام لتحقيق أغراض تبليغية بالدرجة الأولى، والتي لا يمكن ضبطها وتحديدها، لأنّها متعلّقة بالسياق اللّغويّ والمقام التخاطبيّ الذي ورد فيه هذا الأسلوب.

ولكن على الرغم من أصالتها، فإنّها شهدت اضطرابا مصطلحيا ومفهوميا واسعين لتقاربها مع ظواهر بلاغية متشابهة، بحيث لم تعرف استقرارا في الفكر البلاغيّ العربي إلاّ في فترة متأخّرة.

الكلمات المفتاحية: الالتفات، القرآن الكريم، البلاغة .

Abstract:

(El-eltifate) is a rhetorical phenomenon rooted in Arabic poetry and prose, and it is one of the most common methods in Quranic discourse. It is based on changing the elements of the discourse to achieve Rhetorical purposes that can only be determined by returning to the linguistic context in which it is mentioned.

However, despite its frequent adoption in the past, it witnessed a disturbance in terminology and concepts for its convergence with similar rhetorical phenomena.

Also, it did not witness stability in Arabic rhetoric until late.

Keywords: El-eltifate, Rhetoric , The Quran**.**

[1]– المؤلف المرسل: نجوى مغاوي ، البريد الإلكتروني: n.meghaoui@univ-boumerdes.dz

1. مقدّمة:

يعدّ القرآن الكريم معجزة بيانية عجز العرب عن الإتيان بمثلها، مع أنّ تراثهم الأدبيّ كان ثريّا بمختلف فنون البيان والبديع التي تضمنّها الخطاب الإلهي المقدّس، ولكنّ خصوصية البلاغة القرآنية منحت هذه الفنون العربية العريقة طابعا إعجازيا لا يمكن مجاراته.

ومن بين هذه الظواهر البلاغية التي يزخر بها كتاب الله عزّ وجلّ، (أسلوب الالتفات) الذي يظهر في مواطن قرآنية كثيرة، إذ لا تكاد تخلو سورة منه، كما أنّ له ملامح أصيلة في التراث العربي الشعريّ والنثريّ. وعلى الرغم من ذلك فإنّه لم يأخذ حقّه من الدرس والتحليل.إذ لم يحظ بدراسة مستقلّة تحدّد أسسه ومجالاته وتكشف وظائفه الفنيّة والجمالية إلاّ في مرحلة متأخّرة من الدراسات التراثية.

ففي وقت لاحق اشتغل بالبحث فيه علماء اللّغة في معرض دراساتهم لروعة البيان القرآنيّ، وذلك بالنظر إلى المساحة الشاسعة التي يحظى بها في مواقع استعمالية كثيرة من القرآن الكريم، ممّا يعكس أهميّته في صرح البلاغة العربيّة عامّة، والبلاغة القرآنية على وجه الخصوص. وهذا هو مردّ اهتمام البلاغيين وعلماء التفسير بالكشف عن مقاصده التبليغية، وأسراره الجمالية في متن القرآن الكريم.

2. مفهوم الالتفات:

يعدّ الالتفات من الظواهر الأسلوبية التي تقوم على ركيزة التحوّل الأسلوبيّ في السياق اللّغويّ الواحد. ومصطلح (الالتفات) يعود في أصله اللّغوي إلى الفعل (لفت) الذي يدلّ على معنى (الصرف) بدليل ما ورد في تعريف "ابن فارس" حين قال :"اللاّم والفاء والتاء كلمة واحدة تدلّ على اللّي وصرف الشيء على جهته المستقيمة، ومنه لفتُ الشيءَ، لويتُه."[1] والدلالة نفسها أشار إليها التعريف الذي أورده "ابن منظور" حيث يقول :" لفتَ وجهَه عن القوم صَرفَه، والتفتَ التفاتا، والتفتَ أكثر منه، وتلفّت إلى الشيء، والتفت إليه. "[2]

وقد وردت لفظة (لفت) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، حيث اعتمد المفسّرون على الوجهة اللّغوية السابقة في شرح دلالتها ضمن الآيات التي وردت فيها، من ذلك ما قاله "الفرّاء" في موضع تفسيره للآية الكريمة التي تضمنّت هذه اللّفظة، حيث يقول:{**قَالُوا آَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيه آبَاءَنَا**} (يونس:78) اللّفت: الصرف، يقال: ما لفتك عن فلان ، أي ما صرفك عنه."[3]

---

[1] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة ،تح :عبد السلام هارون،د م ن، دار الفكر، 1399هـ ، 1979 م ، ج5 ،ص258.

[2] – محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، بيروت، دار صادر ، 1414 هـ ،ط3، ج2، ص848.

[3] – أبو زكريا يحي بن زيّاد الفرّاء، معاني القرآن، تح: أحمد النجاتي وآخرين، مصر، دار المصرية، دت، ط1، ج1، ص475.

وينحو "ابن كثير " المنحى نفسه في تفسير هذه الآية الكريمة، إلاّ أنّه لم يكتف بشرح الشقّ اللّغويّ فحسب، وإنّما كيّفه مع المضامين المعروضة في سياقها، فيقول: " قالوا آجئتنا لتلفتنا (يونس: 78)، أي تثنينا عمّا وجدنا عليه آباءنا، أي عن دين آبائنا، أي الدين الذي كانوا عليه..."[1]

وأمّا من الوجهة الاصطلاحية، فإنّ الملاحظ أنّ جلّ التعاريف التراثية التي حدّدت مفهوم هذه الظاهرة الأسلوبيّة العربيّة لم تخرج عن دلالة (الصرف والليّ) التي تناولتها التعاريف اللّغويّة السابق عرضها. بمعنى أنّ مفهوم "الالتفات" بلاغيا يتلخّص في تحويل السياقات الكلامية من أسلوب إلى آخر، بقصد تحقيق أغراض ومقاصد دقيقة ومتعدّدة.

3ـ جذور ظاهرة الالتفات في البلاغة العربيّة:

عرف الالتفات كظاهرة بلاغية عند العرب منذ الجاهلية، إلاّ أنّ الملاحظ أنّه لم يعرف بهذه التسمية التي استقرّ عليها في الدراسات المتأخّرة، إذ ذكره دارسون كثيرون في معرض دراستهم للأساليب البلاغية التي حفل بها القرآن الكريم، وكلام العرب شعرا ونثرا، دون أن يطلقوا عليه تسمية محدّدة. ومن بين الذين تناولوه في بحوثهم "أبو عبيدة معمر بن المثنّى" في كتابه (مجاز القرآن)، و"الفرّاء" في (معاني القرآن)، كما أشار إليه "ابن قتيبة" في ثنايا مؤلّفه (تأويل القرآن) وغيرهم...

ف"أبو عبيدة" في معرض تفسيره لبعض الآيات القرآنية التي اعتمدت على هذا النسق الأسلوبي يكتفي بالاستشهاد بما ورد على نهجها في الموروث الشعري العربيّ " فقد كانت وقفته إزاء ألوان الظاهرة وتجليّاتها في القرآن لا تستهدف سوى البرهنة على أنّ كلاّ منها إنّما هو مسلك تعبيريّ، له نظائره في الشعر العربيّ ـ أي أنّ الرجل بعبارة أخرى ـ كان معنيا بتبرير الظاهرة لا بتحليلها، والكشف عن دورها التعبيريّ في تشكيل المعنى أو تكثيف الدلالة."[2] ودليل ذلك ما ورد في تفسيره للآية الكريمة التي وظفّت هذا التحوّل الأسلوبي بين الفعل المضارع (سقناه)، وبين الفعل المضارع (تثير) مستشهدا على أصالة هذه الظاهرة في التراث الشعبيّ العربيّ. إذ يقول مفسّرا قوله ـ عزّ وجلّ ـ : {واللهُ الذّي أَرسَلَ الرّيَاحَ فَتُثيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إلى بَلَد مَيّت.} (فاطر: 09) "مجاز "فسقناه" مجاز "فَنَسُوقُه"، والعرب قد تضع (فَعَلناَ) في موضع (نَفعَلُ).

قال الشاعر: إن يَسمَعُوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما يسمعُوا من صَالح دَفنُوا

في موضع يطيروا ويدفنوا." [3]

وعلى المنوال نفسه، سار "الفرّاء" في وقوفه عند هذه الظاهرة البلاغية، حيث كان حريصا على استنكاه مواطن صحّة القاعدة البلاغية، دون أن يورد لها تحليلا، أو يحاول الكشف عن سرّ التغاير الأسلوبيّ الحاصل في الآية التي هو بصدد تفسيرها،

[1] ـ أبو الفداء عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، السعودية، دار طيبة، 1460هـ، ط2، 1999م، ج4، ص285.

[2]- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربيّ، 1418هـ ، 1998م، ص14.

[3] - أبو عبيدة معمر المثنّى، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكين، مصر، الخانجي، 1981م، ج2، ص151

ومن ذلك ماورد في تفسيره لقوله تعالى: {هَذَان خَصْمَان اختَصَمُوا في رَبّهم}(الحجّ:19) حيث يقول في هذا الموضع: "لم يقل (اختصما) لأنّهما جمعان ليس برجلين، ولو قال (اختصموا) كان صوابا."[1]

كما سلك "ابن قتيبة" مسلكا تنظيريا في معالجة هذا الأسلوب الذي أدرجه ضمن أنواع المجاز الذي تستعمله العرب في كلامها، مركّزا على نمط واحد من أنماطه، وهو المتعلّق بالتحوّل في مجال الضمائر، حيث يشير إليه قائلا: " وللعرب المجازات في الكلام: ومعناها طرق القول ومآخذه، ففيها: الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار... ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين... مع أشياء كثيرة سنراها في أبواب المجاز، وبكلّ هذه المذاهب نزل القرآن."[2]

وفي السياق ذاته، أشار " المبرّد" إلى هذا الأسلوب في سياق شرح الشواهد الشعريّة التي تضمنّها كتابه حيث يذهب إلى أنّها ظاهرة أسلوبيّة متأصّلة في تراث العرب، إذ يقول:" والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب."[3]

وفي ضوء ما تقدّم، يتبيّن لنا أنّ الدراسات البلاغيّة العربيّة قد خصّصت مساحة لهذا الفن البلاغيّ، من خلال شرح أساليبه وبعض أغراضه وفوائده في الشعر العربيّ والقرآن الكريم. وفي خضّم دراستهم لهذا اللّون رصدت بعض تعريفاتهم التي حاولوا من خلالها أن يحدّدوا مفهومه، وفيما يلي عرض لبعضها.

يعرّفه "البغدادي" بوصفه فنّا بلاغيا، عرفه الشاعر العربيّ وأجاد فيه، فيقول: " أن يكون الشاعر في كلام فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتمّ الأوّل، ثمّ يعود إليه فيتمّمه، فيكون فيما عدل إليه، مبالغة في الأوّل وزيادة في حسنه."[4] كما ورد تعريفه عند "ابن المعتّز" في كتابه "البديع" على أنّه" انصراف المتكلّم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما شبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر."[5]

كما يشير" قدامة بن جعفر" ـ في معرض تعريفه لهذه الظاهرة الأسلوبية ـ إلى الأسباب التي تدفع المتكلّم إلى انتهاجه في حديثه فيقول: " هو أن يكون المتكلّم آخذا من معنى، فكأنّه تعترضه إمّا شكّ فيه أو ظنّا بأنّ ردّا يردّ عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا على ما قدّمه ، فإمّا يؤكّده أو يذكر سببه."[6] ومن أهمّ الأهداف التي يسعى المتكلّم إلى تحقيقها من وراء

---

[1]- أبو زكريا الفرّاء، معاني القرآن، ص221.

[2]– أبو محمد بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيّة، 1954م، ص15، 16.

[3] – محمد بن يزيد المبرد ، الكامل في اللّغة والأدب، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، 1417هـ، 1997م، ط3، ج3، ص17.

[4]– أبو طاهر محمد البغدادي، قانون البلاغة، تح: محسن غيّاض، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1983م، دط، ص110.

[5]- عبد الله بن المعتّز، البديع في البديع، د م ن، دار الجيل، 1410هـ، 1990م،ط1، ص31.

[6]– قدامة بن جعفر، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، د م ن، دار الغرب الإسلامي، 1414هـ، 1993م، ط1،ج5، ص2235.

المخالفة بين الأساليب التي يعتمدها في كلامه هو التخفيف على المتكلّم ولفت انتباهه، حيث يقول "الزركشي" في هذا الإطار: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر، تطرية واستدرارا للسامع، وتجديدا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، كما قيل لا يصلح النفس إن كانت منصرفة إلاّ التنقّل من حال إلى حال."[1].

والمدقّق في التعريفين اللّغويّ والاصطلاحي يلحظ أنّ هناك علاقة دلالية واضحة بينهما، إذ أُطلق على أسلوب (الالتفات) هذه التسميّة، لأنّه مأخوذ من حركة الالتفات الفعلية التي يقوم بها الإنسان يمنة ويسرة، يقول "ابن الأثير" شارحا طبيعة هذه العلاقة : "وسميّ الالتفات بذلك لأنّ حقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصّة، لأنّه ينتقل من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر."[2] كما أطلق عليه بعضهم اسم (شجاعة العربية)، لأنّه خاصيّة تميزت بها البلاغة العربيّة دون غيرها، إذ " سميّ بذلك لأنّ الشجاعة هي الإقدام، وذلك أنّ الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيع غيره... وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإنّ اللّغة العربيّة تختّص به دون غيره."[3]

إنّ جلّ التعاريف التي تمّ إدراجها سابقا تتّفق في نقطة أساسية، هي أنّ الالتفات يتلخّص في انتقال المتكلّم من صيغة إلى صيغة أخرى، في محاولة لاستقطاب السامع واستدراجه ليتقبّل ما يسمعه، ويقتنع به. إلاّ أنّ الأمر الذي اختلفوا فيه، هو إدراج هذا الأسلوب البلاغي تحت الأقسام الأساسية التي تتفرّع عن البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، لأنّه فنّ تتجاذبه هذه الفروع مجتمعة "أمّا علم المعاني، فباعتبار كونه على خلاف مقتضى الظاهر، وأمّا في البيان فباعتبار أنّه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة للدلالة عليه جلاء وخفاء، وبهذين الاعتبارين يفيد الكلام حسنا ذاتيا للبلاغة، وأمّا في البديع فمن حيث إنّ فيه جمعا بين صور متقابلة في معنى واحد، فكان من المحسّنات المعنويّة ..."[4] وقد وصل هذا الاختلاف إلى درجة الاضطراب عند العالم الواحد، الذي قد يصل به الحدّ إلى إدراجه ضمن فرعين أو أكثر، "ومن ذلك أنّ صاحب المفتاح أورده تارة في المعاني، وأخرى في البديع..."[5]

وتشير كتب الدراسات البلاغية التي عنيت بهذا الفنّ الأسلوبيّ إلى أنّ هناك مصطلحات كثيرة استخدمت كمرادفات لما تعرفه البلاغة الحديثة تحت مسمّى (الالتفات)، وقد ذكر "حسن طبل" بعض هذه المترادفات المصطلحية، وأهمّها: " الصرف، العدول،

---

[1] – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، دت، ج3، ص314.

[2] – ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر، دت، ج2، ص135.

[3] – المصدر نفسه،ص135.

[4]– محمود أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ط3، 1407هـ، ج1، ص63.

[5]– اسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر، تنوّع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية، بحث مقدّم للحصول على درجة الماجيستير في البلاغة والنقد، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كليّة اللغّة العربية، كليّة الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2008م، ص15.

الانصراف، التلوّن، مخالفة مقتضى الظاهر شجاعة العربية وما إلى ذلك..."[1] ومن هذه التسميّات أيضا "الترك أو التحويل أو الرجوع" ولكنّها لم تشهد استقرارا في مؤلّفاتهم، على الرّغم من أنّهم حاولوا الكشف عن سرّ بلاغتها، ف"ابن فارس" مثلا أوردها تحت أبواب كثيرة منها: "باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب، باب تحويل الغائب إلى الشاهد، باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع..."[2]

ولكنّ المصطلح الذي لقي رواجا وشيوعا في مؤلّفات البلاغة العربيّة القديمة ، هو مصطلح (الالتفات) الذي استقرّ على يد "عبد الله بن المعتز" في كتابه (البديع) حيث عرض من خلاله مختلف فنون البديع العربيّ ثمّ ختمها بالحديث عن (محاسن الكلام) مدرجا (أسلوب الالتفات) كأوّل عنصر من عناصرها. ومصرّحا بهذا المصطلح في خضّم تعريفه لهذه الظاهرة البلاغية، حيث يحدّد مفهومه قائلا: "هو انصراف المتكلّم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، ومايشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر."[3] ومعنى ذلك أنّ صاحب التعريف قد حصر الالتفات في مجال واحد هو (مجال تحويل الضمائر) بينما يوسّع "ضياء الدين بن الأثير" حدوده، فيقسّمه ـ بناء على ذلك ـ إلى ثلاثة أقسام هي:

ـ المخالفة بين الضمائر: ويعرّفه على النحو التالي: " الرجوع عن الغيبة إلى الخطاب، وعن الخطاب إلى الغيبة."[4]

. المخالفة بين الصيغ: وقد حصره في أزمنة الفعل العربيّ الثلاثة، قائلا: " الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر، والإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي."[5]

ـ المخالفة في مجال العدد: أشار إلى هذا النمط في كتاب آخر، غير الّذي ذكر فيه النوعين السابقين، وهو كتاب (الجامع الكبير)، وفيه يحدّد موضع هذا المجال بقوله: "الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد."[6]

4ـ شروط الالتفات:

يرى جمهور البلاغيين أنّ أسلوب (الالتفات) يستلزم تحقّق شرطين أساسيين: "الأوّل أن يكون هناك انتقال من صيغة إلى أخرى تخالف ما يقتضيه الظاهر، والثاني أن يكون المتنقّل إليه، هو ذاته المتنقّل عنه."[7] أمّا في حالة ما إذا انتقل المتكلّم من سياق إلى سياق آخر دون أن يكون هناك رابط دلالي بين السياقين يدفعه إلى تغيير وجهة الخطاب، فإنّه لن يضطّر في هذه الحال إلى انتهاج

[1] – حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربيّة، ص14.

[2] – أحمد بن فارس، الصاحبيّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الصبّاغ، بيروت، مكتبة المعارف، 1414ه، 1993م، ط1، ص219.

[3] ـ عبد الله بن المعتّز، البديع في البديع، ص58.

[4] ـ ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص168.

[5] ـ المصدر نفسه ، ص179.

[6] ـ ضياء الدين ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، مطبعة المجمع العلمي، 1375ه، دط، ص 101.

[7] ـ أسامة البحيري، تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، طنطا، دار الحضارة، 2000م، دط، ص300.

طريقة المخالفة أو المغايرة بين عناصر الكلام، ومن ثمّ فإنّه لا مجال يستدعي الاستعانة بأسلوب (الالتفات) لأنّ الأمر يقتضي أن يكون المعدول إليه هو نفسه المعدول عنه. وهذا هو سرّ جمال هذا الفنّ البلاغيّ، لأنّه يثير فكر المتلقّي ويحفّزه على البحث في الدوافع التي وقعت لأجلها المخالفة بين عناصر السياق اللّغويّ ذاته، ليصل في نهاية المطاف إلى فهم الدلالة المقصودة.

5ـ مجالات أسلوب الالتفات في القرآن الكريم:

يعدّ أسلوب الالتفات من أكثر المسالك التعبيرية التي تخوض في صور ومجالات متعدّدة، حدّدها أهل البلاغة في أقسام أساسية، لكلّ قسم منها فروع ثانوية، تحمل في ثناياها أغراض تواصلية ومقاصد تبليغية بالدرجة الأولى.

ونظرا لاتّساع هذه المجالات فإنّ المقام لا يسمح بذكرها كلّها، ومن ثمّ فإنّنا سنقف عند بعضها مردفين إيّاها بنماذج قرآنية، وعارضين في سياق ذلك وجهة نظر المفسّرين في أغراض المغايرة بين العناصر اللّغوية في آيات القرآن الكريم. ومن هذه الأشكال التعبيرية التي زخر بها الخطاب القرآني، سنشير إلى ثلاثة نماذج منها هي:

5ـ 1 ـ مجال الصيغ:

وهو أن يتمّ العدول من وحدة معجميّة إلى وحدة أخرى، بشرط أن تكونا منبثقتين عن صيغة أصوليّة واحدة، ويتحقّق هذا النوع في أشكال متعدّدة، منها: " المخالفة بين صيغ الأفعال (الماضي، المضارع، الأمر) أو بين صيغتي نوع واحد منها، أو بين صيغ الأسماء، أو بين صيغة من صيغ الاسم، وأخرى من صيغ الفعل."[1] ممّا يستلزم في هذه الحالة أن ترتبط هذه الصيغ الفرعيّة بنفس الدلالة المحوريّة، إلاّ أن وجه الخلاف بينها يكمن في الأثر الدلالي لكلّ منها، والتي لها دور فاعل في الكشف عن المقصود من هذه المخالفة الصيغية، التي تعكس أسرارا بيانية لا يمكن الوصول إلى تحقيقها في غياب هذا الأسلوب المتفرّد.

ومن نماذجها تخالُف صيغة الفعلين (نجّى، وأنجى) الذين وردا في آيتين متاليتين في قوله "عزّ وجلّ": {**وَإذ نجَّيناكُم من آل فرعَون يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذَاب، يُذَبّحُونَ أَبنَاءَكُم وَيَستَحيُونَ نسَاءَكُم، وَفي ذَلكُم بَلَاءٌ من رَبّكُم عَظيمٌ**} (البقرة: 49)، ثمّ تتحوّل صيغة الفعل (نجّى) إلى الفعل (أنجى)، في الآية الخمسين من السورة نفسها، التي يقول فيها تعالى: {**وَإذ فَرَقنَا بكُم البَحرَ فَأَنجَينَاكُم وَأغرَقنَا آلَ فرعَونَ وَأَنتُم تَنظُرُون**} (البقرة: 50)، وعلى الرّغم من اختلاف صيغة الفعلين (نجّى وأنجى) إلاّ أنّ الركيزة الدلالية بينهما تبقى واحدة ذلك أنّ "المعنى الذي تؤدّيه كلّ من (نجّى وأنجى) واحد، وهو تخليص الإنسان ممّا يهدّده من أخطار، ولكن يبقى بعد ذلك أنّ لكلّ منهما خصوصيتها في الدلالة في تأدية هذا المعنى، والفارق بين فعّل (بتشديد العين) و(أفعل) هو أنّ الأولى منها تتفرّد دون الثانية بالدلالة على تكثير المعنى، وتأكيده والمبالغة في إثباته."[2]

---

[1]ـ حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص56.

[2]ـ المرجع نفسه، ص55.

ويستفيض "أحمد أبو جعفر الغرناطي" في بيان مكمن هذه القوّة الدلالية التي تتميّز بها صيغة (نجّى) عن صيغة (أنجى) في مثل هذه السياقات القرآنية، ولأجل ذلك يرتكز على باقي عناصر السياق اللّغوي الذي ورد فيها هذان الفعلان ليضبط الدلالة التي لأجلها وقع (الالتفات) في هذه الآية، إذ يقول في هذا السياق: " ...فالتخليص المدلول عليه بفعل التنجية (نجّى) في الآية الأولى، كان من شرور آل فرعون التي تعدّدت فشملت بني إسرائيل في ذواتهم تعذيبا، وفي أبنائهم تذبيحا، وفي نسائهم استحياء. أمّا التخليص بفعل الانجاء في الآية الثانية، فقد كان فقط من خطر الغرق الذي كانت به نهاية هؤلاء الظالمين."[1] ولعلّ هذا الفارق الدلالي هو سبب العدول من صيغة (أنجى) إلى صيغة (نجّى) كما تثبته مضامين الآية الكريمة.

2.5ـ المخالفة في العدد:

ونعني بها المخالفة التي تتعلّق (بالإفراد والتثنية والجمع)، وتنطوي تحت هذا المجال أشكال متعدّدة (كالمخالفة بين الإفراد والتثنية أو العكس، أو بين الجمع والإفراد...وغيرها) وسنقتصر في هذا المقام على شكل واحد من هذه المخالفات، لأنّ المقام لا يتّسع إلى ذكرها كلّها، ونخصّ بالذكر ذلك النوع من المخالفة الذي يقع بين صيغتي الإفراد والجمع، والتي تتجلّى من خلال قوله تعالى: {**يَاأَيُّهَا النَبِيُّ إِذَا طلّقتم النسَاءَ**} (الطلاق: آ1)، فالالتفات هنا حاصل بين خطاب الواحد المتمثّل في شخص الرسول ـ عليه السلام ـ من خلال قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَبِيُّ**} وبين خطاب الجماعة المستدلّ عليه (بميم الجماعة) في قوله عزّ وجلّ: "طلّقتم".

وقد اتفقّت آراء العلماء والمفسّرين حول مقاصد الالتفات العددي بين صيغتي الإفراد والجماعة الواقع في ثنايا هذه الآية الكريمة، حيث يذهب " أبو السعود" إلى أنّ المراد به هو تخصيص النداء الموجّه للرسول الكريم حيث يقول في هذا السياق: " التخصيص في النداء به "عليه الصلاة والسلام"، مع عموم الخطاب لأمتّه أيضا لتشريفه وإظهار جلالة منصبه، وتحقيق أنّه المخاطب حقيقة، ودخولهم في الخطاب بطريقة استتباعه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إيّاهم وتغليبه عليهم."[2] فالحكم منطبق على الفرد والجماعة على حدّ سواء.

وفي السياق نفسه، يرى "ابن عاشور" أنّ الدافع الذي غُيّر لأجله مسار الضمير، هو طبيعة الحكم التشريعي الذي يتضمنّه هذا السياق القرآنيّ، وعلاقته بشخص الرسول محمد ـ عليه السلام ـ حيث يقول موضّحا ذلك: " فإذا كان التشريع الوارد يشمله، ويشمل الأمّة جاء الخطاب مشتملا على مايفيد ذلك مثل صيغة الجمع في قوله: " إذا طلّقتم النساء" وتوجيه الخطاب إليه (ص) لأنّه المبلّغ للناس، وإمام أمتّه وقدوتهم ومنفّذ لأحكام اللّه فيهم، فيما بينهم من المعاملات."[3] وذلك هو مردّ استخدام (ضمير

---

[1] – أحمد بن إبراهيم أبو جعفر الغرناطيّ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللّفظي من آي التنزيل، لبنان، دار الكتب العلمية، دت، دط، ج1، ص34.

[2] ـ محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دت، ج8، ص260.

[3] . محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، 1984م، ج11، ص251.

الجماعة) المتعلّق بالفعل (طلّقتم) الذي لا يتعلّق بالرسول الكريم وحده، وإنّما هو أمر جامع لعامّة المسلمين الذين لا سبيل لهم إلى معرفة طريق الرشاد إلاّ الاستمساك بمّا بلغّه الرسول محمد (علية الصلاة والتسليم) الذي وجّه له الخطاب بشكل مباشر، لأنّه قائد الأمّة ومبلّغ تعاليم الرسالة السماويّة إلى العباد.

3.5ـ المخالفة في الضمائر:

هو من أبرز أنواع الالتفات حضورا في كلام العرب، إلاّ أنّه في القرآن الكريم يتخّذ مسارات كثيرة بحيث تتحقّق المخالفة في هذا المقام في أشكال متعدّدة لخّصها "الزركشي" في الصور التالية: " بين الغيبة والتكلّم، بين التكلّم والخطاب، بين الخطاب والتكلّم، بين تذكير الضمير وتأنيثه..."[1]

وفي السياق نفسه، يرى "حسن طبل" في كتابه (أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية) أنّ الالتفات لا ينحصر في هذه الضمائر الثلاثة المعروفة فحسب، وإنّما تتوسّع حدوده لتشمل صورا أخرى كثيرة، يكشف عنها بقوله: "... وهنا أوّد أن أشير إلى أنّه لا ينحصر في هذا المجال ـ كما انحصر ـ على أيدي البلاغيين في صور التحوّل بين أنواع الضمائر الثلاثة، بل إنّه يشمل أيضا التحوّل عن الإضمار إلى الإظهار، والتحوّل من تأنيث الضمير إلى تذكيره، أو عن تذكيره إلى تأنيثه."[2] ولكلّ صورة من هذه الصور فوائد، وأغراض بلاغية كثيرة سنسعى إلى الكشف عن بعضها في مباحث لاحقة.

ومن النماذج القرآنية لهذا النمط، المغايرة بين ضميري الخطاب والغيبة الواردين في سياق الآية الكريمة التي يقول فيها (عزّ وجلّ): {**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُم رَسُولٌ بمَا لا تَهوَى أَنفُسُكُم استَكْبَرتُم ففَرِيقًا كَذَّبتُم وفريقا تَقتُلُون، وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلفٌ.**} (البقرة: 87، 88) والمخالفة واقعة بين ضمير الغيبة المتّصل بالفعل الماضي (قالوا)، بعد مخاطبتهم في صدر الآية باعتماد (ضمير الخطاب) الذي ورد في ثلاثة مواضع هي: (استكبرتم،كذّبتم، تقتلون) والمقصود بهم الأقوام الذين أنكروا رسالات أنبيائهم، فحاربوهم ونكّلوا بهم. وقد أشار "الطاهر بن عاشور " بأنّ أسلوب (الالتفات) في هذه الآيات يقترب كثيرا من أسلوب (الكناية).إذ يوضّح مكمن بلاغته فيقول: "... أشيرَ إلى أنّ استكبارهم أنواع: تكذيب وتقتيل وإعراض، وعلى الوجهين فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، وإبعاد لهم عن مقام الحضور."[3] ثمّ يواصل كلامه مبيّنا المقصد البلاغي من استبدال الضمائر في هذا الموضع، على الرغم من أنّ المخاطب واحد، فيقول: "... فهو من الالتفات الذي نكتته أنّ ما أُجري على المخاطب من صفات النقص والفضاعة قد أوجب إبعاده عن البال وإعراض البال عنه، فيشار إلى هذا الإبعاد بخطابه بخطاب البعد، فهو كناية."[4]

---

[1] ـ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص315.

[2]ـ حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيّة ، ص103.

[3] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص599.

[4] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كما يذهب "الألوسي" إلى أنّ اعتماد ضمير الجمع المخاطب في صدر الآية، كان هدفه مواجهتهم بالجرائم التي ارتكبوها في حقّ أنبياء اللّه، ثمّ أنّ تغيير مسلك الخطاب إلى ضمير الجمع الغائب، هو في الأصل حطّ من قيمتهم، حيث يقول في هذا السياق: " فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إعراضا عن مخاطبتهم وإبعادا لهم عن عزّ الحضور."[1] ويؤيّده "أبو السعود " فيما ذهب إليه، إذ يرى هو الآخر بأنّ الفائدة من تحويل الضمير في هذا المقام من الخطاب إلى الغيبة، إنّما يعدّ " إشعارا بإبعادهم عن رتبة الخطاب"[2] إذ لا يليق بمن انتهج نهجهم أن يكون في موضع خطاب اللّه عزّ وجلّ.

5ـ المخالفة في مجال المعجم:

ونعني بذلك أن تقع المغايرة بين وحدات معجميّة تشترك في محور دلاليّ واحد، لكنّها تتمايز عن بعضها البعض في القيمة الدلاليّة، التي تجعل إحدى هذه الوحدات أصلح من غيرها في التعبير عن الدلالة المراد تبليغها، أو التعبير عنها. "فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغّة المعاصرون الدلالة المركزيّة أو المعجميّة أو الأساسيّة، ويستقلّ كلّ منها عن الآخر فيما يسمّى عندهم: الدلالة الهامشيّة، أو السياقية، أو ظلال المعنى، وألوانه."[3] ومن أنماطه ما ورد في الآية الكريمة: {**وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَى قَومه، فَلَبثَ فيهم أَلفَ سَنَة إِلاَّ خَمسنَ عَامًا فَأَخَذَهُم الطُوفَانُ وَهُم ظَالمُون**} (العنكبوت: آ:14)، بحيث احتوى هذا السياق القرآنيّ على كلمتين تشتركان في نفس الدلالة المحوريّة، إلاّ أنّ المعاجم العربيّة تثبت أنّه على الرغم من وجود هذا المعنى المحوريّ الجامع بينهما والذي يكمن في "أنّ كلّا من اللّفظين يدلّ على معنى الحول، أو مقدار قطع الشمس البروج الاثني عشر"[4] إلاّ أنّ هناك فرقا دلاليا دقيقا بينهما يحول دون ترادفهما، وهو أنّ (العام) يرتبط بالرخاء والخير والأمن، بينما "تختّص السنة بالحول الذي يكون فيه الجدب أو الشدّة."[5] ولكنّ هذه المفارقة الدلالية لم يأخذها بعض المفسّرين بعين الاعتبار في تفسيرهم لهذه الآية، حيث يرى بعضهم أنّ هذه المخالفة المعجمية هدفها الأساس هو تفادي تكرار الكلمة نفسها، ومنهم "الزمخشري" الذي يعتبره من أهمّ النقائص التي تذهب رونق الكلام وبهائه، حيث يقول في هذا السياق: " ...لأنّ تكرير اللّفظ الواحد في الكلام الواحد، حقيق بالاجتناب في البلاغة إلاّ إذا وقع لأجل غرض ينتحيه المتكلّم من تفخيم أوتهويل أو تنويه، أو نحو ذلك."[6] وهو ما لايليق بكلام اللّه (عزّوجلّ).

---

[1] ـ شهاب الدين بن محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثماني، تح: عليّ عبد البارئ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ ، ط1، ج1، ص318.

[2] ـ محمد بن محمد أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص127.

[3] ـ ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مصر، مكتبة الأنجلو مصريّة، 1980م، ط4، ص106، 107.

[4] ـ حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص159.

[5] ـ الراغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان الداودي، بيروت، دار القلم، 1412هـ، ص430.

[6] ـ أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص 445، 446.

ومن ثمّ فإنّ غرض أسلوب (الالتفات) في هذا الموضع، كان لخدمة أغراض تبليغية، يوضّحها "الألوسي" في قوله: "...هو الإيحاء بأنّ نوحا عليه السلام قد قاسى ما قاسى من قومه في تلك الحقبة الطويلة والتي بلغت تسعمائة وخمسين سنة، أمّا المدّة المستثناة فهي التي جاءه في صدرها الغوث والفرج بإهلاكهم غرقا، ونجاته ومن معه من المؤمنين."[1] ومن ثمّ فإنّ السياق اللّغوي القرآني في هذه الآية يؤكّد لنا أنّ المخالفة المعجمية بين لفظتي (عام) و(سنة)، لم تكن مغايرة عشوائية، أو لأجل تفادي التكرار، وإنّما كانت خدمة للمعنى بالدرجة الأولى وهو الهدف الأساس الذي يرجى تحقيقه من خلال توظيف فنّ(الالتفات).

6ـ أسرار الالتفات في القرآن الكريم:

إنّ أوّل من ضبط معالم هذا الفنّ الأصيل في الدرس البلاغي العربيّ، وحدّد مفاهيمه وأسسه هو "الزمخشري" الذي لم يتوقّف عند حدّ وصفه والتعريف به فقط، بل حاول ـ في المقام ذاته ـ أن يبيّن السرّ البلاغي في توظيف هذا النمط الأسلوبيّ دون غيره، إذ يرى في هذا السياق أنّه يسعى إلى تحقيق فائدتين عظيمتين تتعلّق أولاهما بالمتلّقي، وأمّا ثانيها فترتبط بالغاية التي يرمي المتكلّم إلى تحقيقها من وراء إجراء هذه المغايرة الأسلوبية، حيث يتحدّث عن هذه المرامي فيقول: "لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختصّ مواقعه بفوائد."[2] ويتّفق علماء البلاغة على أنّ أسلوب (الالتفات) كغيره من فنون البلاغة العربية تقف وراءه مقاصد وأغراض تعبيرية بالدرجة الأولى، والتي لا يمكن إخضاعها لضابط واحد، لأنّ "الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنّما هو مقصود به العناية بالمعنى المراد، وذلك المعنى يتشعّب تشعّبا كبيرا لا ينحصر، وإنّما يؤتى لشعبة معيّنة من المعنى على وفق الموضع الذي ترد فيه."[3]

وعلى الرّغم من تنوّع الأغراض البلاغية لفنّ (الالتفات) إلاّ أنّ علماء البلاغة يرون أنّ هذا الأسلوب يسعى في حقيقة الوضع إلى تحقيق غرض أساسيّ واحد، هو " رفع السآمة من الاستمرار على ضمير متكلّم أو ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة، ومن المتكلّم إلى الخطاب أو الغيبة، فيحسن الانتقال من بعضها إلى بعض، لأنّ الكلام المتوالي على ضمير واحد لا يستطاب."[4].

---

[1] ـ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، ص348.

[2] ـ أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص100.

[3] ـ ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ص137.

[4] ـ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص326.

ولكنّ "ابن جنّي" يذهب إلى أبعد من ذلك، إذ لا يحصر أغراض (الالتفات) فيما سبق فحسب، وإنّما يذهب إلى أنّ كلّ موضع من مواضعه، يستقلّ بغرض ومقصد بلاغيّ متفرّد، ومستقلّ عن باقي الأساليب التي تشترك في الظاهرة البلاغية نفسها. ومن أهمّ الأغراض التي وقف عندها وبيّنها في مقام تفسيره لآيات القران الكريم ما يلي:

6ـ إظهار الرفق:

ويظهر من خلال تفسير "ابن جني " للآية التي يقول فيها عزّ وجل: {**وَاتَّقُوا يَوْمًا يُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**} (البقرة: آ: 281) حيث يبيّن في هذا المقام المقصد البلاغي من المخالفة التي وقعت بين ضمير الخطاب في (اتّقوا)، وضمير الغيبة في الفعل (يُرجعون) وفقا لإحدى القراءات الشاذّة التي اشتغل بدراستها والبحث فيها، حيث يقول: "وإنّما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال: (يرجعون) بالياء رفقا من الله سبحانه وتعالى بصالح عباده المطيعين لأمره، فصار كأنّه قال: (اتّقوا أنتم يا مطيعون يوما يعذّب فيه العاصون، فالسرّ البلاغي في هذا الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ترفّق اللّه بالمؤمنين بدلا من صريح مخاطبتهم في مجال الوعيد والإنذار."[1]

2.6ـ التهديد والتخويف:

وقد وردت مواضع كثيرة من أسلوب (الالتفات) في القرآن الكريم لخدمة هذا الغرض، وأكثر صور المخالفة التي اعتمدت في هذا السياق، هي الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب، على نحو ما ورد في الآية الكريمة : {**لِيَكفرُوا** بِمَا **آتيناهُم فَتَمَتّعُوا فَسَوفَ تَعْلَمُون**} (النحل: 55) حيث ورد ضمير الغيبة في الفعلين (يكفروا، آتيناهم)، ثمّ تحوّل إلى ضمير المخاطبة الذي ظهر في الفعلين: (تمتّعوا، تعلمون)، ولولا وجود أسلوب الالتفات في هذا الموضع من القرآن الكريم، لتغيّرت صيغة الفعل، حيث " لم يقل (فجئتم) لأنّ من يزعم اتّخاذ الرحمان ولدا لا شكّ أنّه مفتون في دينه، ويستنكر منه هذا القول الآثم، وينبغي أن يوبّخ عليه وتوبيخ الحاضر أشدّ نكاية من توبيخ الغائب، وهذا سرّ الالتفات في هذه الآية الكريمة."[2]

7.خاتمة:

وممّا تقدّم نخلص إلى القول بأنّ أسلوب (الالتفات) في القرآن الكريم يتسّع إلى التعبير عن مقاصد بلاغية عديدة لا يمكن بأيّ حال من الأحوال حصرها في أغراض نمطية محدّدة، ذلك لأنّه يحتاج إلى تدبّر وتأنّ لفهم المقصود من إجراء المخالفة بين عناصر السياق اللّغويّ، والذي يجب أن يقف على رأس اهتمام المفسّرين والعلماء الذين يخوضون في دراسة القرآن الكريم وتبيين مكامن إعجازه.

[1] – أبو الفتح عثمان بن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ، 1999م، ج1، ص145.

[2] . عبد القادر حسين، فنّ البلاغة، بيروت، دار عالم الكتب، 1405هـ، 1974م، ص284.

*** قائمة المراجـــــــــع:**

1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مصر، مكتبة الأنجلو مصريّة، 1980م ، ط4.
2) أحمد بن إبراهيم الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللّفظي من آي التنزيل، لبنان، دار الكتب العلمية، دت.
3) أحمد **بن فارس**، معجم مقاييس اللّغة، تح :عبد السلام هارون، د م ن، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.
4) ـــــ ، الصاحبيّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الصبّاغ، بيروت، مكتبة المعارف، ط1.
5) أسامة البحيري ، تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، طنطا، دار الحضارة، 2000م.
6) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم،القاهرة، دار إحياء التراث، دت.
7) حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربيّ، 1418هـ، 1998م.
8) حسين عبد القادر، فنّ البلاغة، بيروت، دار عالم الكتب، 1405هـ، 1974م.
9) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان الداودي، بيروت، دار القلم، 1412هـ.
10) أبو زكريا الفرّاء، معاني القرآن، تح: أحمد النحاتي وآخرين، مصر، دار المصرية، دت، ط1
11) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثماني، تح: عليّ عبد البارئ، بيروت، دار الكتب العلمية 1415هـ، ط1.
12) ضياء الدين بن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، د م ن، مطبعة المجمع العلميّ، 1375هـ.
13) ـ أبو طاهر محمد البغدادي، قانون البلاغة، تح: محسن غيّاض، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1983م.
14) عبد الله بن المعتّز، البديع في البديع ، د م ن، دار الجيل، 1410هـ، 1990م، ط1.
15) أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سيركين، مصر، الخانجي، 1981م.
16) ـ عثمان أبو الفتح بن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ، 1999م .
17) عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، السعودية، دار طيبة، 1460هـ، 1999م، ط2
18) قدامة بن جعفر، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، د م ن، دار الغرب الإسلامي، 1414هـ، 1993م، ط1.
19) محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، 1984م.
20) أبو محمد بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1954م.
21) محمد بن محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دت.
22) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ، ط3.

23) محمد بن يزيد المبرد ، الكامل في اللّغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربيّ، 1497هـ، 1994م .

24) محمود أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربيّ، 1407هـ، ط3.

***ـ الرسائل الجامعية:**

25) سيبوكر اسماعيل الحاج عبد القادر: تنوّع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية و الإعجازية، بحث مقدّم للحصول على درجة الماجيستير في البلاغة والنقد، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغّة العربية، كليّة الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2008م.